

طرق البحث عن الحديث

البحث عن الحديث لا يخرج عن سبيلين:

الأول: البحث من خلال السند.

الثاني: البحث من خلال المتن.

أمَّا البحث من خلال السند، فإنه يشتمل على الطرق التالية:

- ١- البحث عن طريق اسم الصحابي راوي الحديث.
- ٢- البحث عن طريق اسم أحد رواة السند غير الصحابي.
- ٣- البحث من خلال وصف يتعلق بالسند.
- ٤- البحث عن طريق القراءة الجردية.
- ٥- البحث عن طريق برامج الحاسوب.

أما البحث من خلال المتن، فإنه يشتمل على الطرق التالية:

- ١- البحث من خلال طرف المتن.
- ٢- البحث من خلال موضوع المتن.
- ٣- البحث من خلال كلمة في المتن.
- ٤- البحث من خلال وصف يتعلق بالمتن.
- ٥- البحث عن طريق القراءة الجردية.
- ٦- البحث عن طريق برامج الحاسب.

فتأتي طريقة الاستقراء والاستعراض القراءة الجردية) في السبيلين كليهما؛ فيتحصَّل لدينا إحدى

عشرة طريقة للبحث عن الحديث.

وهاك بيانها:

البحث عن الحديث من جهة السند

- أولاً: عن طريق اسم الصحابي:

إذا أردت البحث عن حديث ما، وكنت تعرف اسم الصحابي الذي يرويه عن رسول الله ج؛ فإنه

بإمكانك الاستعانة بهذه الطريقة للوصول إلى الحديث.

وذلك عن طريق النظر في الكتب التي رُتبت الأحاديث فيها على أساس مسانيد الصحابة، وكذا

الفهارس المرتبة على أساس أسماء الصحابة، فيشمل البحث عن الحديث من هذه الطرق الكتب التالية:

- ١- المسانيد.
- ٢- المعاجم (على أسامي الصحابة).
- ٣- كتب الأطراف؛ لأنها مرتبة على مسانيد الصحابة كـ"تحفة الأشراف" للمزي.

٤- الفهارس المرتبة على المسانيد، كما تراه في فهارس المستدرک للحاکم وغيرها.

٥- الأجزاء والأصول الحديثية المفردة لأحاديث صحابي بعينه؛ فإنها تفيد إذا كان الحديث من طريق الصحابي الذي جُمعت أحاديثه في الجزء أو الأصل.

وهذه الطريقة تساعدك على استيعاب النظر في أغلب حديث الصحابي الذي تبحث عن الحديث من طريقه، وتساعدك على الوقوف على روايات أخرى ونحو ذلك، غير أن هذه الطريقة طويلة ومملة نوعاً ما، خاصة لمن لا ذرية له عليها، كما أنه قد يقع في التخرّيج بما قصور من جهات متعددة: كأن يكون الحديث موجوداً في الكتاب المسند، ولكن في مسند صحابي آخر غير من وقع البحث عليه، أو يكون الحديث الذي وقع البحث عنه في المسند، ولكن في ثنايا حديث يُشكّل مقطعاً منه. وأن أكثر الكتب الحديثية غير مرتبة على المسانيد.

ويُتلافى هذا القصور: بملاحظة هذه الأمور المذكورة فيه، وألاً يقتصر في البحث عن الحديث على طريقة واحدة.

ثانياً: البحث عن طريق راوٍ في السند غير الصحابي:

إذا كنت تريد البحث عن حديث ما ولديك سند له أو تعرف راوياً فيه، كأن تعرف أن الحديث من طريق الزهري مثلاً، أو شعبة، أو ابن الزبير أو غيرهم؛ فبإمكانك البحث عن الحديث من خلال الكتب التالية:

١- الكتب المفردة لأحاديث راوٍ بعينه، كـ "الزهريات" في أحاديث الزهري، و"الجعديات" في أحاديث علي بن الجعد، وأحاديث شعبة، وأحاديث يحيى بن سعيد القطان.

وقد أُفردت العديد من الرسائل الجامعية في أحاديث بعض الرواة كابن هبيرة، وأبي إسحاق السبيعي، وأحاديث حميد الطويل عن أنس، وغيرها، وجميعها تساعد في البحث عن الحديث، إذا كانت الرسالة أو الكتاب في الراوي الذي جاء الحديث من طريقه.

٢- الاستعانة بالفهارس المتعلقة برجال الأسانيد كما تراه في فهارس سير أعلام النبلاء "للذهبي"، وفهارس "الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان" لعلاء الدين الفارسي وغيرها.

٣- كتب الأطراف التي راعت في ترتيبها الرواة عن الصحابة، فهي مرتبة على مسانيد الصحابة، ومسند كل صحابي مرتب بحسب الرواة عنه من طبقة التابعين وتابعيهم، كما تراه في "تحفة الأشراف" للمزني.

٤- الرجوع إلى ترجمات الراوي في كتب الرجال، فإنها غالباً تسند جملة من حديثه في الترجمة كما تراه في "حلية الأولياء" و"تاريخ بغداد" وغيرها.

٥- الرجوع إلى كتب المشيخات والأثبات، فإنها غالباً ما تترجم للرواة، وتذكر بعضاً من حديثهم مسنداً.

وهذه الطريقة تساعدك على الوقوف على أحاديث يصعب الوصول إليها بالطرق العادية؛ لكنها لا تيسر إلا في الكتب التي فُهرست على هذا الأساس، بحيث شمل الفهرس رواية الأسانيد. والقصور في هذه الطريقة: أن هناك كتبًا كثيرة غير مفهرسة على هذه الطريقة، كما أن فيها نوعًا من الطول الممل خاصة لمن لا درية له.

ويُتلافى هذا القصور: بالانتباه إلى هذه الأمور، مع استعمال طريقة أخرى للبحث عن الحديث.

ثالثًا: البحث عن طريق راوٍ في السند.

أو راوٍ مُخرج الحديث من طريقه:

والمراد هنا: أن سلسلة رواية الإسناد قد تتضمن راويًا يَمُنُّ له مصنفات حديثة معروفة، يغلب على الظن أن هذا الحديث فيها، فإذا وُجد في سند الحديث راوٍ على هذا النحو؛ فإننا غالبًا نجد هذا الحديث في مصنفاته، ونُخرِجه منها.

مثال ذلك: إذا كان في السند الإمام مالك بن أنس الأصبحي إمام دار الهجرة؛ فإننا غالبًا سنجد الحديث في كتاب "الموطأ" له.

مثال آخر: إذا كان في السند الإمام ابن سعد؛ فإننا غالبًا سنجد الحديث في كتابه "الطبقات".

ومثال آخر: إذا كان في السند الإمام عبد الله بن المبارك؛ فإننا غالبًا سنجد الحديث في كتاب "الزهد" له، أو في كتاب "الجهاد"، أو في كتاب "البر والصلة" كليهما له، وقس على هذا. وهذه الطريقة تحتاج إلى معرفة كبيرة بتراجم الرواة ومعرفة مصنفاتهم إذا كان لهم مصنفات، والحصول عليها.

والقصور في هذه الطريقة من جهة أن الرواة الذين يُعدُّون مِمَّنْ عليهم مدار الأسانيد ولهم مصنفات قليلون محصورون، ممَّا يحصر الاستفادة بهذه الطريقة فيهم، وكذلك مصنفاتهم ليست ميسرة في متناول يد الباحثين.

ويمكن تلافى القصور في هذه الطريقة: بملاحظة ما تقدم، وبعدم الاقتصار في البحث عن الحديث بها.

رابعًا: البحث عن طريق وصف يتعلق بالسند:

إذا كنت تبحث عن حديث، وتعلم أن سنده موصوف بوصف ما؛ فإن بإمكانك اعتماد هذا الوصف أساسًا في البحث عنه.

وذلك مثلًا: إذا كان الحديث موضوعًا؛ فتستطيع البحث عن الحديث عن طريق النظر في كتب الأحاديث الموضوعية.

وإذا كان في السند علة؛ تستطيع البحث عنه في كتب علل الحديث.

وإذا كان في السند إرسالًا؛ تستطيع البحث عنه في كتب المراسيل.

وهكذا... كرواية الأبناء عن الآباء والعكس، ورواية الإخوة... وهذه الطريقة متعبة؛ إذ تحتاج أن

تعين وصف السند ثمَّ تعين المصادر المُحتملة، ثمَّ تبحث فيها. والقصور هنا من جهات؛ منها: أنك قد لا تجد الحديث في الكتب المصنَّفة في ذلك، ومنها: أنك تظن الحديث موصوفاً بذلك وهو غير مسلم لك، أو أنك لا تعرف مصنفاً جمع الأحاديث التي في أسانيدنا هذا الوصف، وقد تعرف ولا تصل إليه.

ويُتجنب القصور في هذه الطريقة: بالبحث عن الحديث بطرق أخرى معها.

البحث عن الحديث من جهة المتن

أولاً: البحث عن طريق طرف الحديث:

إذا أردت البحث عن حديث، وكنت تعرف طرف المتن؛ فيمكنك الاستعانة بهذه الطريقة للوصول إليه، وذلك باستعمال الكتب التالية:

١- الكتب التي رتبت الأحاديث على أساس أطراف المتن، كالجامع الصغير للسيوطي، و"المقاصد الحسنة" للسخاوي، و"فردوس الأخبار" للدليمي.

٢- استعمال فهرس أطراف الحديث.

والقصور الذي يعتور هذه الطريقة من جهات،

منها: أن الحديث الفعلي لا يتيسر فهرسته بحسب الطرف.

ومنها: أن الكلام النبوي قد يتعدد في الحديث الواحد؛ فيفهرس في مكان دون مكان.

ومنها: أن روايات الحديث قد تتعدد؛ فيفهرس باعتبار رواية ويقع البحث عنه باعتبار رواية أخرى؛ فلا يعثر عليه مع أنه موجود.

ومنها: أن الكتاب الحديثي قد تكون له أكثر من رواية؛ فيوجد الحديث في رواية دون رواية.

ومنها: ألا يوجد فهرس لأطراف الحديث للكتاب أصلاً.

ويُتلافى هذا القصور: بالانتباه لهذه الأمور، واستعمال طريقة أخرى للبحث عن الحديث مع هذه.

ثانياً: البحث عن طريق موضوع الحديث:

إذا كنت تبحث عن حديث؛ فهذه الطريقة تساعدك في الوصول إليه، وذلك عن طريق تحديد موضوع

الحديث، ثمَّ مراجعة مظانه في الكتب التالية:

١- كتب الحديث المصنفة على أساس الموضوعات: كالمصنفات، والجموع، والسنن، والأجزاء

التي أُفردت لموضوع، والمستدركات، وكتب التفسير والعقيدة؛ فيراجع كل كتاب بحسب موضوع الحديث.

٢- الاستعانة بكتاب "مفتاح كنوز السنة" لمحمد فؤاد عبد الباقي، فإنه مرتب على أساس

الموضوعات، وهو كتاب نافع جداً.

وهذه الطريقة طويلة، وفيها نوع من الملل، ويدخلها القصور من جهة أن الحديث قد يكون مُحَرَّجاً

في غير مظانه، ومنها: أن الحديث قد يكون موجوداً؛ ولكن في كتب ليست مرتبة على أساس الموضوعات،

ومنها: أن الحديث قد يَحْتَصِرُه الإمام أو يقطعُه فلا يَتيسَّرُ بسهولة الوصول إليه.

ويُتَلاَفَى القصور في هذه الطريقة: بالانتباه إلى ذلك مع الاستعانة بطريقة أخرى للبحث معها.

ثالثاً: البحث عن طريق كلمة في الحديث:

إذا أردت البحث عن حديث ما، فإنه يُمكن استعمال هذه الطريقة للوصول إليه، وذلك بالرجوع إلى

الكتب التالية:

الكتب التي فهرست الأحاديث على أساس الألفاظ، منها:

١- تنمة جامع الأصول لابن الأثير.

٢- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي لجماعة من المستشرقين.

العزو عن طريق "المعجم المفهرس"، من مساوئه: أنه يعزو على أساس اللفظ دون اعتبار للمخرج؛ فقد يعزو الحديث إلى عدة كتب بلفظ واحد، مع أن مخرجه من الصحابي والتابعي متنوعة متعددة؛ وذلك لأنه يعتمد اللفظ دون المخرج.

٣- المعجم المفهرس لألفاظ سنن الدارقطني للدكتور يوسف المرعشلي.

٤- مفتاح كنوز السنة، لمحمد فؤاد عبد الباقي.

وعموماً؛ فهرسة الأحاديث على أساس الألفاظ لم تنتشر كثيراً، وقليلة هي الكتب التي فهرست على هذا الأساس، أذكر منها غير ما تقدم:

٥- فهرس سنن ابن ماجه، طبعة الأعظمي.

٦- فهارس "مجمع الزوائد" لسيوني زغلول، تتضمن فهرساً على أساس الألفاظ.

وهذه الطريقة سهلة جداً ونافعة جداً.

ويعتريها القصور من عدم دقة المفهرسين وعدم الاستيعاب، وقلة الفهرسة من هذا النوع؛ لذلك لا بد من عدم الاقتصار على هذه الطريقة في البحث.

رابعاً: البحث عن طريق وصف يتعلّق بالمتن:

إذا أردت البحث عن حديث ما، وكنت تعلم وصفاً يتعلّق بمتنه، فإن بإمكانك الاستعانة بهذه

الطريقة في البحث عنه، وذلك عن طريق تحديد وصف في المتن، ثم الرجوع إلى الكتب المصنفة فيه.

مثال ذلك: إذا كان في الحديث ألفاظ غريبة، فإن بإمكانك مراجعة كتب غريب الحديث، والبحث

عنه فيها.

مثال آخر: إذا كان في الحديث إدراج في المتن؛ تراجع كتب الأحاديث المدرجة.

وكذا تراجع كتب الأحاديث القدسية؛ إذا كان الحديث المبحوث عنه قدسياً.

وكذا تراجع كتب المبهمات؛ إذا كان في المتن راوٍ مبهم، وهكذا.

والقصور في هذه الطريقة، كالقصور في الطريقة المتعلقة بالسند باعتبار وصف يتعلق به.

ويتلاني هذا القصور: بالبحث عن الحديث بطرق أخرى معها، وعدم الاكتفاء بها.

- وأخيراً:

تأتي طريقة الاستقراء والاستعراض عند البحث عن حديث ما؛ بأن يُستقرأ ويُستعرض الكتاب الحديثي من أوله إلى آخره بحثاً عن الحديث فيه.

وهذه الطريقة طويلة ومتعبة ومضنية، ولكن نتائجها مضمونة، والمُحدث يلجأ إليها إذا أراد اليقين، خاصة إذا حصر بحثه في كتاب معيّن ولمّ توجد فهارس مساعدة.

والبحث بهذه الطريقة يُعتمد سواء باعتبار أمر يتعلق بالسند، أو أمر يتعلق بالمتن.

وقبل أن أضع القلم في ختام هذا المقصد: أنبه إلى أننا لما نذكر هذه الطرق ليس معنى ذلك أننا لا بد أن نعتمدها عند تخريج حديث ما، بل يمكننا تخريج حديث عن طريق الاستفادة من كتب التخريج التي صنفها العلماء: كـ "نصب الراية"، و"التلخيص الحبير"، و"إرواء الغليل"، خاصة كتب الحديث المُحققة، التي خرّجت أحاديثها ككتاب: "جامع الأصول" لابن الأثير، وكتاب: "شرح السنة" للبعوي، وكتاب: "الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان"؛ فإن الأحاديث في هذه الكتب حُدِمت تحقيقاً وتخرّيجاً؛ ممّا يجعل ترك الاستفادة منها إهداراً لجهود هؤلاء الباحثين، جزاهم الله خيراً، فلا مانع من الاستفادة، مع تدكّر أن من بركة العلم عزوه إلى قائله،

وأمر آخر وهو بالإمكان في تخريج الحديث باعتبار السند أو باعتبار المتن الاستعانة ببرنامج المكتبة

الشاملة، فإنهي سهل ومفيد جداً. والسلام.